الطبيعة الرمزية في شعر بدرشاكرالسياب ونيمايوشيج

الدكتور حامد صدقي[١]
جمال نصاري[٢]

الملخص

بما أن الرمزية هي مدرسة تأويلية وفنية تزيد النص حِرفية وبهجة، حاولنا أن نتطرق إليها من خلال الطبيعة ونظامها الحركي. فالطبيعة الرمزية هي حصيلة مخيلة وبيئة. والشاعر في خضم البيئة يجسد لنا ألَم الإنسان المعاصر بالأسلوب الرمزي. لكن يبقى سؤالٌ جوهريٌ، هل الطبيعة الرمزية في شعر نيما يوشيج وبدرشاكرالسياب تأخذ طابعاً اجتماعياً (سوسيولوجياً) وسياسياً؟

نرى الشاعرين يعيشان في بيئة خضراء. لذا نرى مدلولات الطبيعة كالنخيل والغابة والصفصاف والنيلوفر والصنوبر والبحر والمطر تهيمن على المعجم اللغوي لهذين الشاعرين وتأخذ دلالات رمزية كالثورة والوطن والخصب.

في بحث الطبيعة الرمزية حاول الشاعران أن يصورا الوطن كحقل محروق. تضافرت حوله عوامل سياسية ملتهبة متمنيين هطول أمطار الثورة. لتزدهر حال الأمة وتنقشع الغمة وينزاح غبار الاستعمار وينسحب الاستبداد ليجري في خليج الحياة، الحنين إلى العودة وإلى المستقبل الواعد.

كلمات مفتاحية: الطبيعة، الرمز، بدرشاكرالسياب، نيمايوشيج

المقدمة

تواجدت الطبيعة بصورة مكثفة في عالم الشعر. لكن عدة أسباب مهمة دفعتنا إلى تناول «الطبيعة الرمزية في شعر نيما يوشيج وبدرشاكرالسياب». أولاً : الطابع الرمزي: فهو من أهم العناصر التأويلية والفنية للنص. ويعطي النص الشعري متنفساً عظيماً وروعة كبيرة. وبما أن الطبيعة هي نظام حركي ومتناقض الفضاءات، فإنها عندما تأخذ طابعاً رمزياً تجسد لنا متناقضات العالم وتأويلات الإنسان المعاصر. ثانياً العامل الاجتماعي والسياسي: من أهم العناصر التي ميزّت الرمزية الشرقية عن الرمزية

---

[١] - أستاذ في اللغة العربية وآدابها بجامعة «الخوارزمي» في طهران، إيران.

[٢]- طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها،جامعة «آزاد» فرع علوم وتحقيقات في طهران، إيران. jamalnassari@yahoo.com (الكاتب المسؤول)

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/١١/٠١هـ.ش= ٢٠١٢/٠١/٢١م تاريخ القبول: ١٣٩٢/٠٦/١٥ هـ.ش= ٢٠١٣/٠٩/٠٦م

الغربية العنصران السيولوجي والسياسي. فالشاعران كانا يعيشان هموم المجتمع ونكباته، ويتمنيان هطول أمطار الحرية والثورة لتزدهر حال الأمة وتنقشع الغيمة فيقول بدرشاكرالسياب:

كل عام – حين يعشب الثرى نجوع
ما مر عام والعراق ليس فيه جوع
مطر /مطر / مطر

ويتذكر نيمايوشيج عويل المعزين وهو أيضاً يتمنى هطول الأمطار وحلول آفاق الحرية. يقول:

گرچه می گویند: می گریند روی ساحل نزدیک
سوگواران در میان سوگواران
قاصد روزان ابری، داروک! کی می رسد باران؟

[وإن قالوا «يبكون على الساحل القريب/ المعزون بين المعزين/ رسول الأيام المطرة، أيها الضفدع! متى يهطل المطر؟]

يرى بدرشاكرالسياب ونيمايوشيج أن للفنان والأديب رسالة تجاه شعبه ومجتمعه. فحاولا أن يكوّنا صرخة مدوية بوجه النظم الاستبدادية والتدخلات الأجنبية. فهما من خلال الطبيعة ورموزها كانا يحاكيان فضاءات الحرية والأمل والازدهار. فتشبث الشاعران بالطبيعة وأشكالها المتعددة كالشجر والمطر والريح والسحاب والسماء والنار ودلالاتها الرمزية في قاموس الشاعرين. لكن السؤال الأساس الذي يطرحه البحث هو هل الطبيعة في شعر الشاعرين تتحمل التأويل الرمزي؟ ومتى يأخذ هذا التأويل طابعاً اجتماعياً وسياسياً؟ في هذا النطاق لم نرَ دراسة شاملة تتناول بحثاً مقارناً للطبيعة الرمزية في شعر الشاعرين. بل الدراسات التي دوِّنت في هذا المجال تناولت شعر نيمايوشيج على حدة والأخرى تناولت شعر السياب لوحده أيضاً.

في النهاية اعتمدنا قي هذه المقالة على النظرية الأميركية في الأدب المقارن؛ غير آخذين بنظر الاعتبار نظرية التاثير والتأثر وتجاذبات الحاكم والمحكوم.

نشأة الرمزية

«نشأت الرمزية في أواخر القرن التاسع عشر ردّ فعل على الرومانسية والبرناسية، واستمرت حتى أوائل القرن العشرين معايشةً البرناسيه والطبيعية، ثم امتدّت حتى شملت أمريكا وأوربا.»[١]

[١] – عبدالرزاق الأصفر، **المذاهب الادبية لدى الغرب**، ص ١١٢.

«كان روّاد الرمزية الأوائل قد أخذوا على الرومانسية مبالغتها في الذاتية والانطواء على النفس بحيث غدت غير آبهة بما يجري خارج الذات، وإفراطها في التهاون اللغوي والصياغة الشكلية، ثم أخذوا على البرناسية بالمقابل المبالغة في الاحتفاء بالشكل ولا سيما في الأوزان مما قد يحرم الشاعر من إمكانية التلوين والتنويع ومواءمة التموجات الانفعالية وآخذوا عليها أيضاً شدة الوضوح والدقة بينما توجد في عالم الشعر مناطق ظليلة واهتزازات خفية يصعب التعبير عنها بدقة ووضوح فالوضوح والدقة والمنطق والوعي والقيود اللغوية والفنية كلها شروط تخنق الإبداع وتكبح تيار الانفعال... ولابّد من الانطلاق مع العفوية والحريةالكاملة ليجري الإبداع على أجواء خالية من القيود والسدود...! ولابّد من التماس أدوات لغوية جديدة هي الرموز للتعبير عن الحالات النفسية القائمة بطريقة الإيماء لا بالطريقة المباشرة الواضحة».[٢] ويرى شوقي ضيف«أن المدرسة الرمزية تؤمن بأن الشعراء لا يستطيعون الإفصاح عن مشاعرهم ومعانيهم الغامضة إفصاحاً دقيقاً، لأن اللغة أعجز من أن تؤديها ولذلك ينبغي الاستعانة على تذليل ذلك بالإيحاءات التصويرية والموسيقية».[٣]

«تدين الرمزية بنشأتها لعوامل فلسفية في المقام الأول. فقد نمت وترعرت في ظلّ الفلسفة المثالية التي تجددت حيويتها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر رداً على شطط النَزعة المادية الوضعية في تفسيرها الجبري للكون والتاريخ والإنسان. والمثالية فلسفة تنكر وجود العالم الخارجي ولا تراه موجوداً إلا بقدر ما يتصوره عقلنا. وتفترض أن العلم لا يستطيع أن يدرك حقائق الأشياء وإنما ظواهرها الخارجية فحسب وأن في الكون أسراراً ومجهولات يقف العالم عاجزاً عن الوصول إلى كنهها.»[٤]

«هذا على صعيد الكون والعالم الخارجي. أما على صعيد الإنسان والعالم الداخلي، فقد تبنى الرمزيون بحماسة، النتائج التي توصل إليها علم النفس التحليلي الناشئ في تقسيمه العقل البشري إلى عقل ظاهر وعقل باطن، أو إلى منطقتين: منطقه يدركها الوعي ومنطقة لاواعية يقصر العقل عنها وإذا غدا اللاوعي من المعطيات العلمية الثابتة، فإن الرمزيين افترضوا مع المثاليين من علماء النفس إن القوة اللاوعية هي المحرك الأخير لسلوكنا وهي التي تتحكم بأفعالنا جميعاً، وأن حقيقة الإنسان النهائية تمكن

[٢] – **المصدر نفسه**،صص ١١٣-١١٢.

[٣] – شوقي ضيف، **البحث الادبي**، ص ٨٧

[٤] - سليمان العيسى - جورج طرابشي، **التراجم والنقد**، ص ١٩٥

في لا شعوره، لافي واعيته. ومن هنا فقد جعلوا همهم الأول الإبحار داخل دائرة اللاوعي وكشف مجاهليها».[١]

«من طلائع المفكرين أدباء وكتّاب لهذه المدرسة: الألماني«جوته» والأمريكي«ادجار آلن بو» وتبعهما فيما بعد كتّاب وشعراء أمثال « شارل بودلير» صاحب ديوان«أزهار الشر» وهو شاعر فرنسي مات صغيراً بعد أن أحدث أثراً كبيراً في الشعر العالمي. وكذلك «مالارمية» الفرنسي و«وليم بلاك» الإنجليزي. وعلى يد هولاء الرّواد استطاعت المدرسة الرمزية أن ترسي قواعدها وترسخ أفكارها وتكشف عن هويتها في المجال الأدبي».[٢]

الطبيعة

استمد الشاعران عدداً من المفردات من الطبيعة في بناء لغتهما الشعرية. لذا يلاحظ استخدامهما؛ المطر والأشجار والبحر والماء والريح والخ. هكذا يكون للطبيعة حظ وافر في قاموسهما الشعري وتشكل الركيزة الأساسية لرمزيتهما.

أ: الاشجار والورود

كان الشاعران يعيشان في بيئة خضراء. إذ كان السياب[٣] يقطن في بصرة النخيل، فيما ترعرع يوشيج[٤] بمازندران الربيعية؛ لهذا ترى ألفاظ الطبيعة كالنخيل والغابة والصفصاف والنيلوفر والصنوبر تهيمن على قاموس هذين الشاعرين وتأخذ دلالات رمزية كالثورة والوطن والخصب.

جسّد لنا نيما يوشيج في قصيدة «ري را»(«ري را» أصوات فئة تهتف من بعيد) حالة الهلع والخوف والاستبداد الجاثم على صدر الأمة، والزُمرة التي تهلّل للحكام وآرائهم الفاسدة. فيقول:

از پشت «كاج» كه بندآب
برق سياهِ تابش تصويرى از خراب

---

[١] – **المصدر نفسه**،صص ١٩٦-١٩٥.

[٢] – صادق خورشا، **مجاني الشعر العربي الحديث ومدارسه**، ص ٢٠٩.

[٣] - ولد بدرشاكرالسياب عام ١٩٢٦ في قرية من قرى ابي الخصيب تسمى جيكور. وهو الابن الاوسط لثلاثة بنين رزق بهم شاكر من زوجته كريمة وهي ابنة عمه. انهى التعليم الثانوي في البصرة والتحق بكلية دارالمعلمين العِالية ببغداد طالباً في قسم اللغة العربية وتحوّل في العام التالي إلى قسم الادب الانجليزي.(رشيد نعمان،ص٧)

[٤] - ولد نيمايوشيج عام ١٨٩٧ في قرية «يوش» من قرى مازندران. هو الابن اكبر من بين خمسة بنين رزق بهم إبراهيم من زوجه طوبى مفتاح. انتقل في الثانية عشرة من عمره إلى طهران. وفي ثانوية «سن لوئى» تعلّم اللغة الفرنسية وآدابها (طاهباز،ص٣٩)

در چشم می کشاند[٥]

[من خلف الصنوبر حيث احتجاز الماء/ صاعقة سوداء تجسّد لمعة تصويرية من الدمار/ في العين]

«يرمز الشاعر إلى الغابة باستخدامه الصنوبر في هذه الأبيات»[١] وفضاء السياسة غيرَّ حياته إلى غابة تُحيط بها صواعق سوداء، تصوّر له الدمار والخراب و«يرمز باحتجاز الماء إلى فئة قليلة، تضلل آراء الشعب وقضاياهم الأساسية»[٢].

أو في قصيدة **مهتاب = شعاع القمر** بيَّن لنا غفلة المجتمع وخنوعه ويحاول الشاعر أن يثور على هذه النزعة لذا سُلب منه الهدوء والسكينة، تدمع عيناه ويلحّ الصباح عليه بأن يوقظ هولاء الغَفَلة، لكنّه لا يستطيع؛ لإنهم وصلوا إلى حدّ الموت وهو في حيرةٍ من أمرهم تراوده أفكارٌ شعرية فيقول:

نازك آراى تن ساق گلى /كه به جانش كِشتم / و به جان دادمش آب / اي دريغا! به برم می شكند[٣]

[وردةٌ ظريفة وجميلة الهندام/ زرعتها وسقيتها من روحي/ ياللاسفِ ! تنكسر في حضني]

لا يشك سعيد حميديان «بأن الوردة الجميلة ترمز إلى شعر الشاعر وهو زرعها وسقاها من روحه ويجسد فيها آلامه وآماله»[٤]

أو في قصيدة **داروك = الضفدع** يقول:

خشك آمد كشتگاه من

در جوار كشت همسايه[٥]

[قد يبس زرعي/ في جوار زرع الجار]

«يرمز بالزرع إلى وطنه وبزرع الجار إلى الاتحاد السوفياتي» لماذا زرع الشاعر يابسٌ وجاره ينعم بالنماء والخصب والازدهار؟ «لربما الجار له طريقته الخاصة في النمو أو الإنماء له دورٌ في مأساة

---

[٥] – تقى پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**،ص ٢٩٦.

[١] - تقى پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**، ص ٣٥٠.

[٢] - **المصدر نفسه**، ص ٣٥٠

[٣] - **المصدر نفسه**، ص ٢٧٦

[٤] - سعيد حميديان، **داستان دگرديسي**، ص ٢٥٢

[٥] - تقى پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**،ص ٢٩٥.

الشاعر»[١]. لكن الدكتور تقي بورنامداريان يخرج من هذه الثنائية ويقول: «يُريد نيما يوشيج التغيير في سياسة البلد لكن ليس على أسلوب الجار الشمالي وهو لم يكن شغوفاً بالشيوعيين والماركسيين»[٢]

أو في قصيدة **ترا من چشم در راهم = أنا في انتظارك** يقول:

در آن نوبت كه بندد دست نيلوفر به پای سرو كوهی دام
گرم ياد آوري يا نه، من از يادت نمی كاهم
ترا من چشم در راهم[٣]

[في ذلك الحين عندما يأسر النيلوفر، الصفصاف الجبلي/ أتذكرينني أم لا، أنا لن أنساكِ/ أنا في انتظارك]

نرى في هذه القصيدة، أنّ بيئة الشاعر هي التي ألهمته هذه التصاوير والرموز وهو جسَّد لنا حالة العاشق الأسير. لكن اللافت للانتباه هو التناقض الرمزي الذي أتى به الشاعر؛ « لقد أدخل الصفصاف الجبلي وهو رمزٌ للعصيان والحرية بمصيدة النيلوفر وهي رمز للهدوء والسكنية وبهذا الأسلوب جسَّد لنا حالة العاشق الريفي أثائر الذي تورط في عالم الحب»[٤]

وبينما كان نيما يوشيج يَحْفل بشجرة الصفصاف أو النيلوفر، كان بدرشاكر السياب يبحث عن النخلة ويرى فيها طفولته ووطنه وأمه وماضيه. لكن الدكتور إحسان عباس يرى في أحوال السياب «مفارقة ساخرة، فالنخلة شاهرة فارعة لا تطلب بحثاً، ولكن السياب كان يبحث عن المعاني الباطنية فيها حيناً، وبديلتها حيناً آخر، ولهذا أنفق عهد الصبا والشباب وهو يبكي الحرمان من هذه «النخلة» أو يحاول أن يجد ما يعوضه عنها»[٥] ففي قصيدة «المسيح بعد الصلب» يقول:

بعدما أنزلوني، سمعت الرياح
في نواح طويل تسفّ النخيل
والخطى، وهي تنأى، إذن فالجراح
والصليب الذي سمّروني عليه طوال الأصيل

---

[١] - سعيد حميديان، **داستان دگرديسي**، ص ٢٨٧

[٢] - تقي پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**، ص ٣٣٧

[٣] - تقي پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**، ص ٣٠٥.

[٤] - شمس لنگرودى، **تاريخ تحليلى شعر نو**، ص ١٣٨.

[٥] - احسان عباس، **بدرشاكرالسياب دراسة في حياته وشعره**، صص ٤٠٦-٤٠٥.

لم تُمتني.[١]

«فالنخيل هو رمز الحياة والخصب والعطاء، هو دم العراق. وقد لا يصحّ ذلك في واقع الاقتصاد، إذ إن مورد العراق قد يكون النفط، وما ضرَّ، فالشاعر لا يتحرى عن الحقيقه العلمية الجاثمة، وإنما الحقيقة هي تلك التي تناط بوشائج الحب والذكرى والجمال في نفسه، بل إن في الأمر ما هو أنأى من ذلك ؛ النخيل هو رمز الخصب والسلام معاً... أما النفط، فهو رمز المال القاتل... فالعراق الحقيقي، الآمن، المطمئن، القانع بذاته، المستكن إلى مصيره هو عراق النخيل، والعراق المتآمر... هو عراق النفط[٢]».

حين كان يعيش العراق مأساته الحزينة تحت وطأة أقدام الحكم الجائر، قد فُرضت عليه أوضاع اجتماعية وسياسية جائرة. نجد السياب يصور لنا تلك المأساة في قصيدة «مدينة بلا مطر»:

مرت الأعوام كثيراً ما حسبناها
بلامطرٍ... ولو قطرةً
ولا زهرٍ... ولو زهرةً
بلاثمرٍ – كأن نخيلنا الجرداء أنصاب أقمناها
لنذبل تحتها ونموت[٣]

فهو أتى بصفة «الجرداء» للنخيل، ليرمز إلى الجفاف والاضطهاد الذي كان يسود العراق. لكن مهما كانت أحوال العراق فهو يحنُّ إليها لأنها «عملية احتراق وعذاب، وتشبه قصيدته، بعد المخاض، الوليد الذي لا يكفّ عن الصراخ، فينشر الحزن والكآبة حوله، يثير عاطفة الشفقة، وهو قادر على استرجاع التجربة، التي مضى عليها زمان بعيد، فيعيش فيها من جديد،وتتمخض المعاناة عن قصيدة جديدة، لعلّ قصيدة **غريبٌ على الخليج** خير شاهد على هذا القول[٤]:

هي وجه أمي في الظلام
وصوتها يتزحلقان مع الرؤى حتى أنام
وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهمّ مع الغروب

---

[١] - بدر شاكرالسياب،**ديوان**، ص ٢٤٥.

[٢] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ١٠٢.

[٣] - بدر شاكرالسياب، **ديوان**، ص ٢٦١.

[٤] - انطونيوس بطرس، **بدرشاكرالسياب شاعر الوجع**، ص ٢٣٣.

فاكتظّ بالأشباح من كل طفل لا يؤوب
من الدروب[١]

تكرار لفظة «العراق» على مستوى هذه القصيدة يبين لنا مدى حنينه إلى وطنه و«الاغتراب عن الوطن يتصل بالنفس في جانب وجودي من معاناتنا للمصير... إنه هنا، الوطن الأم، أو الذي تختلط فيه عاطفه الوطن بعاطفة الام، إنه رحم الحياة وأحضانها، وأبصر فيه النخل رمز الخير والخصب بل رمز الطفولة المسجونة في أوهامها[٢]».

«فالعراق في هذه القصيدة ليس كياناً جغرافياً، إنه سلسلة من الذكريات الشخصية العزيزة تستثيرها دورة اسطوانة موسيقية سمعها الشاعر في منفاه: ذكريات تتراوح بين صوت أمه في الظلام يرنم له حتى ينام، وخوفه صبياً من الأشباح التي يكتظ بها النخيل مع الغروب، والقصص الشعبية الساحرة التي ترويها النساء للأطفال المصطلين حول التنور بينما الرجال يعربدون ويسمرون خارج البيت[٣]»

ب: المطر

دخل المطر في شعر الشاعرين كرمز الانفراج والثورة ومؤاتياً لحالات الإصلاح والازدهار، ولكنّه عندما يزداد غرارةً يأخذ في بعض الأحيان صورةً سلبيةً يتمنى الشاعر إنتهاءه. يقول نيما يوشيج في قصيدة «برفراز دود» «على سطح الدخان»

آسمان ابر اندود
برفراز دودهايی كه ز كشتِ سوخته برپاست
و زخلال كوره ی شب
مژده گوی روز باران باز خواناست[٤]

و[السماء غائمة / على سطح الدخان الذي يتصاعد من الحقل المحروق/ ومن خلال بوتقة الليل/ يبقى مبشر المطر منشداً]

---

[١] - بدر شاكر السياب،**ديوان**، ص١٨١.

[٢] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ١٣.

[٣] - عيسي بلاطة،**بدرشاكرالسياب حياته وشعره**، ص ٩١-٩٠.

[٤] - سيروس نيرو، **كليات اشعار نيمايوشيج**، ص ٣٣٥.

إن السماء غائمة والحقل محروق لكننا نرى جوّاً إيجابياً يخيّمُ على بنية القصيدة ومرة أخرى ينشدُ مبشر المطر بأمل الإصلاح والازدهار. هكذا تستمر النظرة التفاؤلية في شعر نيمايوشيج و«هو يستعمل رموز الخير والشر بصورة دراماتيكية في قصيدة **برفراز دشت**[١]**= على السهل :**

برفراز دشت باران ست، باران عجيبى!

ريزش باران سر آن دارد از هر سوى وز هر جا

باد ليكن اين نمى خواهد[٢]

[على السهل مطرٌ، مطرٌ عجيب / المطر يريد الهطول من كل حدب وصوب/ لكن لا تريد الريح ذلك].

«يريد المطر أن يبذل خيراته للكل، لكن الريح، رمز الشر والنقمة لا تريد هذا[٣]» فالمطر في هذه القصيدة رمزٌ للعطاء والخيرات،لكن الريح هي من تمنع العطاء. عندما هبّت الرياح في أجواء ايران، أخذت النظرة الايجابية بالإنحدار. ورأى الشاعر وطنه وحقله يابساً وعليلاً. لهذا تمنى أن يهطل مطر الثورة؛ ليغير اللحظة تغييراً جذرياً. ففي قصيدة **داروك = الضفدع** يقول:

گرچه مى گويند : «مى گريند روى ساحل نزديك

سوگواران در ميان سوگواران

قاصد روزان ابرى، داروگ! كى مى رسد باران[٤]؟

[وإن قالوا: «على الساحل القريب/يبكي المعزون بين المعزين/ يا رسول الأيام الممطرة، أيها الضفدع! متى يهطل المطر؟]

الاحتدامات السياسية والظلم الاجتماعي في العراق، خَلَق جواً ملتهباً؛ لهذا نرى السياب أيضاً يتمنى هطول المطر والتغيير في الحياة الاجتماعية. ففي قصيدة «أنشودة المطر» يجسّد الشاعر لنا اَلَم الإنسان المعاصرمن خلال حواره مع المطر. يقول إحسان عباس « إن المطر لابد أن يلد عشباً، وشبعاً وريا، وهذا الشبع والرّي من حق الذين يصنعون الحياة بدمائهم وليس من حق الغربان والجراد

---

[١] - سعيد حميديان، **داستان دگرديسي**، ص ١٦٢.

[٢] - سيروس نيرو، **كليات اشعار نيمايوشيج**، ص ٣٣٦.

[٣] - سعيد حميديان، **داستان دگرديسي**، ص ١٦٢.

[٤] - سيروس نيرو، **كليات اشعار نيمايوشيج**، ص ٣١٨.

والأفاعي[١]»«وثمة تشابه جميل يجري بين قطرات المطر ودموع الجياع والعراة وقطرات دم المضطهدين. لتقوم القصيدة على تناقضات متعددة كان تعليق الشاعر فيها على حياته الخاصة أمراً دعم الجانب الدرامي في هذا العمل الشعري الكبير وأكسب حدة فورية وحساً أكبر بالواقع[٢]» فيقول:

ومنذ أن كنّا صغاراً، كانت السماء
تغيمُ في الشتاء
ويهطلُ المطر
وكلَّ عامٍ – حينَ يعشبُ الثرى – نجوع
ما مرَّ عامٍ والعراقُ ليس فيه جوع
مطر... / مطر.../ مطر...[٣]

فهو يرمز بالمطر إلى الثورة والقصيدة تبيّن أنّ في العراق جوعاً على الرغم «من كثرة الغلال والحصاد، لأن هذه الغلال تذهب إلى الإقطاعيين في كل موسم، لهذا يبقى الفلاح جائعاً[٤]

«كان بدر يحمل آمالاً عريضة لبني وطنه ولكل من يناضل مثلهم من أجل حياة فضلى من العالم، ومن أجل حياة خالية من الجور والاستغلال، مفعمة بالحرية والخير. لكن مصالح الطبقة الحاكمة في العراق كانت مشغولة في غير هذه الآمال. في هذا الوقت، إذ كان يهمها قبل كل شيء أن تحمي نفسها من أية مكاسب ينالها على حسابها التقدميون والمتحررون».[٥]

وفي قصيدة **مدينة السندباد** «يرى بدر الموت السياسي الذي سبق الثورة بمثابة الجفاف والعقم»[٢] وكان يتمنى أن يسود العراق حالة من الرفاهية والعدالة الاجتماعية ويتطلع إلى ولادة ثورة في أعماق هذا الوطن لهذا يصرخ:

«جوعان في القبر بلا غذاء
عريان في الثلج بلا رداء

---

[١] - احسان عباس، **بدرشاكرالسياب دراسة في حياته وشعره**، ص٢١٢.

[٢] - سلمي الخضراء الجيوسي، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، ص ٨٠٠.

[٣] - بدر شاكر السياب، **الديوان**، ص٢٥٦.

[٤] - عبدالرضا علي، **الاسطوره في شعر السياب**، ص ١٥٦.

[٥] - انطونيوس بلاطة، **بدرشاكرالسياب شاعر الوجع**، ص ١٠٠.

[٢] – عيسي بلاطه، **بدرشاكرالسياب حياته وشعره**، ص١٤٥.

صرخت في الشتاء

أقض يا مطر

قامت الثورة وجاء المطر الذي هو رمز الخصب والعطاء والخير الوافير لكل البشر»[٣] «ثم فوجيء بأن التتار (الشيوعيين) أشاعوا القحط في البلاد، فلا ربيع ولا مطر»[٤] «وتمنى لو يعود فينام من جديد أو يموت من جديد حتى وصل اليأس به إلى أن يقول: (آه يا مطر) بعد أن كان يقول: (أقض يا مطر)».[٥]

ج: البحر والنهر

يتحلى البحر بحركيّة خاصة عندما تكون فيه الامواج متلاطمة؛ وتحكي عن حركات وانتفاضات الشعوب. ومن لا يهتم بهذه الامواج فهو يكون على الساحل متفرجاً وقانطاً في دنياه الصغيرة «الأنا الفردية». لذا نرى الشاعر بصفته مرآة المجتمع يرمز بالبحر إلى وطنه وشعبه اللذين يغلي فيهما هموم القَدَر. فيقول نيمايوشيج في قصيدة : **برسر قايقش=على سطح زورقه**

بر سر ساحل هم ليكن انديشه كنان قايق بان

ناشكيباتر برمى شود از او فرياد

«كاش بازم ره بر خطه ى دريای گران می افتاد!»[٦]

[على الساحل أيضاً، كان يفكر الربان/ يصيح بجزع أليم/ ياليت يقع دربي على البحر العظيم مرة أخرى].

فهذا الربان هو الشاعر الذي يفكر في هموم مجتمعه والساحل المكان الذي لا يليق بنفسيته المتألمة، لهذا يحنُّ إلى البحر رمز الشعب ويُريد الانخراط بأمواجه وحركاته والفناء في ذاته

أو في قصيدة **آی آدم ها=أيها الناس** يقول:

يك نفر در آب می سپارد جان

يك نفر دارد كه دست وپای دائم می زند

روی اين دريای تند وتيره وسنگين كه می دانيد[١]

---

[٣] - خلف رشيد نعمان، **الحزن في شعر بدرشاكرالسياب**، ص ٨٨.

[٤] - س.مورية، **الشعرالعربي الحديث**، ص ٣٧٤.

[٥] - خلف رشيد نعمان، **الحزن في شعر بدرشاكرالسياب**، ص ٨٨.

[٦] - تقی پورنامداريان، **خانه ام ابری است**، ص ٣٠٣.

[هناك شخصٌ يفقد حياته في البحر / وهناك شخص دوماً يضرب بيديه ورجليه يحاول النجـــاة/ على سطح هذا البحر السريع والقاتم ماذا تعلمون؟]

يخاطب الشاعر في هذه القصيدة الجالسين على الشاطئ متفرجين وفرحين. وهو يرمز بالشـــاطي إلى جماعةٍ ليست لهم قضية ومعاناة؛ لهذا هم يفكرون في المتعة وفي جوارهم شخصٌ يموت غرقاً بسبب طغيان هذا البحر الاسود القاتم. فهو يرمز بالبحر إلى تناقضات المجتمع الذي تطالُ ساكنيه.

أما في قصيدة «ماخ اولا» نرى الشاعر يتكلم عن شخصية مجهولة، مهما تجتهد لترسخ منظومـــة شعورية جديدة تجاه الفن، تواجه نزعة متشددة ومتحجرة وآذان غير صاغية. فيقول نيمايوشيج:

ماخ اولا پيكره ى رود بلند
مى رود نامعلوم ...
رفته ديرى ست به راهى كاوراست
بسته باجوى فراوان پيوند
و اوست در كار سراييدن گنگ
و اوفتاده ز چشم دگران[٢]

[«ماخ اولا» نهر عظيم/ يجري نحو المجهول/ منذ زمن يجري على طريقه / متصلاً بإنهارعدة وهـــو في الإنشاد أخرس/ وسقط من عيون الآخرين].

فـــ **ماخ اولا** هنا رمز الحركة الدؤوب الحائرة في حياة الفنان والشاعر[٣]» الذي يواجـــه صـــيغ مختلفة من الانتقادات على مستوى الحياة الثقافية فيرى الطريق في وجهه مسدوداً ونهر حياتـــه الفنيـــة لايصب في المجري الحقيقي.

كذلك يأخذ البحر والخليج في شعر السياب حيزاً عظيماً وهما ثروة من ثروات الشاعر ويرمـــزان إلى الوطن والمجتمع كما ترمز الأمواج إلى الثورة التي تأتي بالحرية والخلاص؛ فيقول بدرشاكرالســـياب في قصيدة «أنشودة المطر» :

أصيح بالخليج، يا خليج
يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى

---

[١] - سيروس نيرو، **كليات اشعار نيمايوشيج**، ص ٢٦٤.

[٢] - تقى پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**، صص ٢٨٠-٢٧٩.

[٣] - **المصدر نفسه**، ص ٢٧٩.

فيرجع الصدى كأنه النشيج ياخليج
يا واهب المحار والردى[١]

الخليج «الذي يتداعى إليه الطامحون، فيغدق عليهم لآلئه ونعمه تارة، ويبخل عليهم بهذه اللآلي والنعم تارة أخرى، ويذيقهم بدلا عنها الخيبة، ويجرعهم كأس المنية[٢]» «وفي مناداته للخليج يكفّ السياب عن العزف على التوتر الوجداني والأجواء الشعرية التي تعبّر عن وقع أحداث الطبيعة في الذات الفردية، ينطلق إلى افق أنأى بفعل التوارد النفسي والهموم العامة. فثمة المطر المنهمر على الخليج والبروق والرعود يعانيها الشاعر بذاته وذات الآخرين وموقفه وموقفهم، ويغدو الخليج رمزاً للعراق، لثرى العراق الذي يحمل الخصب والفقر والحياة والموت، في آن معاً[٣]».

أو في قصيدة «النهر والموت» يُجسّد لنا التضحية بمعناها الشامل والإنساني وهي تهبُ الحياة والانتصار والازدهار.ومن هذا المنطلق بدأ بدرشاكرالسياب يسافر مع بويب في رحلةٍ عظيمةٍ نحو الموت. «فبويب يخرج هنا عن كينونته مجرد نهر صغير، ليتحول إلى عالم يوّد الشاعر من خلاله ولوج الموت الذي يفضي إلى الحياة[٤]» فيقول السياب:

بويب... بويب...
أجراس برج ضاع في قرارة البحر
الماء في الجرار، والغروب في الشَجَر[٥]

«فبويب يرمز إلى تدفق الحياة في عروق الإنسان والارض والنبات... واكتشف الشاعر فيه معناه الوجودي من اكتشافه لوظيفته في حياة الطبيعة والناس[٦]»

«ومن ناحية شخصية، بدأ بدر يشعر أنه خاسر على ما يبدو، وأنه ضحية الصراع الجبار بين الشرق والغرب، وليس بوسعه أن يحتفظ بمكانه على شدة ما كان يحب ذلك، ناهيك عن أنه يرمي بثقله الضئيل في إحدى كفتّي الصراع ليقرر نتيجته؛ فسقط تحت وطأة طلبات الجسد الضعيف، وإن

[١] - بدر شاكر السياب، **الديوان**، ص٢٥٥.
[٢] - سيف الدين القنطار، **المرأة في حياة السياب وفي شعره**، ص ٤٠.
[٣] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ٨٨.
[٤] - حيدر توفيق بيضون، **بدرشاكرالسياب رائد الشعر العربي الحديث**، ص ٩٠.
[٥] - بدر شاكر السياب، **الديوان**، ص٢٤٤.
[٦] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ٢٧.

كان الروح قوياًمستعداً. ومأساته أنه كان يدرك ذلك. فتمنى أن يموت ضحيةً اذا كانت حياة الآخرين تستفيد من ذلك[١]»

أما في قصيدة «غريبٌ على الخليج» فالشاعر يلفظ مفردة «العراق» عدة مراتٍ بسبب اغترابه عن الوطن وحنينه إليه والحاله النفسية التي كانت تنتابه. فيقول:

صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى: عراق
كالمد يصعد، كالسحابة كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي: عراق
والموج يعول بي: عراق، عراق، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق [٢]

«صوت الحنين في الداخل هو أقوى من أصوات الهدير في الخارج، لأنه صوت مطلق، مبرم. لا يركد ولا يستكين وعالم النفس أقوى من عالم الطبيعة... فيرتفع صوتها على كل صوت لانه ليس صوتاً لا مبالياً، بل إنه صوت موتور مرتبط بأزمة النفس التي تعاني معاناة الوجود... فالموج هنا رمز للخلاص من الأسر في مفازة الغربة[٣]» والبحر هو رمز للمصاعب التي يتحملها الإنسان لأجل الخلاص من الحياة المادية.

د: الريح

حاول الشاعران أن يجسّدا أَلَم المجتمع والشعب المضطهد؛ لذا نراهما يميلانِ إلى رمزية اجتماعية مستوحاة من هموم البشر؛ فإذا أرادا أن يحثّا الشعب على النهوض فنرى الريح يأخذ منحىً ايجابياً وإذا أرادا إن يبيّنا هشاشة المجتمع بسبب كرّ الرياح على جسد هذا الشعب نرى الريح تأخذ منحىً سلبياً. يقول نيما يوشيج في قصيدة **بر فراز دشت=على السهل:**

باد می جوشد
باد می کوشد
کآورد با نازك آرای تن هر ساقه ای در ره نهیبی

---

[١] - عيسي بلاطة،**بدرشاكرالسياب حياته وشعره**، ص١٢٩.

[٢] - بدر شاكر السياب،**ديوان**، ص١٨١.

[٣] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، صص ١١-١٠.

بر فراز دشت باران است،باران عجيبى[١]

[تغلي الريح/ تكافح الريح/ لتأتي بقامة كل غصنٍ جميل على الطريق بصرخةٍ/ على السهل مطرٌ، مطرٌ عجيب].

مع إن الرياح تسفّ من كل جانب لكن النزعة التفاؤلية تُلقي بظلالها على القصيدة، والمطر هو المهيمن والأجواء متناسبةٌ للعطاء؛لكن يحاول «الريح» رمز الشر والنقمة، منع هذه الخيرات والعطاءات.

أو في قصيدة خنده ى **سرد=الضحكة البائسة** هيمنة الريح، تنتزع النظرة الإيجابية من الشاعر ولو كان مبتهجاً بقدوم النهضة الدستورية. لكن اضطهاد رضا خان يطفيء شموع الأمل في وجدان الشاعر.

هو يقول:

ليك باد دمنده مى آيد

سركش وتند

لب از اين خنده بسته مى ماند

هيكلى ايستاده مى پايد[٢]

[لكن الريح تهب عاصفة/ جامحةً وسريعةً/ الشفاه مطبقة دون بسمة/ تنظر إلى هيكلٍ واقفٍ].

فالريح هنا رمزٌ «للاستبداد المجدد الذي رجع فجأة، قبل أن يشق صباح الحرية والعدالة، يقوم كالطوفان ويطوي بساط الفجر والصباح البازغ[٣]»

أما في قصيدة **خانه ام ابرى است=بيتي غائمٌ** فالظلام هو حصيلة تراكمات جوّية، والريح هو نتاج السحاب القاتم: «فإذا هبّت الريح تزعزعت حواس الإنسان ولا يستطيع أن يبصر بصورة جيدة وإذا هبّت الريح في المجتمع البشري، تُزعزع الحرية ونفقد التمييز وسبل الإصلاح[٤]» لذا يقول نيما يوشيج:

از فراز گردنه خرد وخراب ومست/ باد مى پيچد/ يكسره دنيا خراب از اوست/ وحواس من!

---

[١] - سيروس نيرو، **كليات اشعار نيمايوشيج**، ص ٣٣٧.

[٢] - تقى پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**: صص ٣١٨-٣١٧.

[٣] - **المصدر نفسه**، ص ٣١٨.

[٤] - **المصدر نفسه**، ص ٣٤٠.

آی نی زن که ترا آوای نی برده ست دور از ره کجایی[١]؟

[من فوق المنحدر المحطم الثملِ/ تهبّ الريح/ العالم بأسره مدمرٌ منها/ وحواسي/ يا عازف الناي، صوت الناي اضللّك عن السبيل، اين انت؟].

فهذه الرياح المدمرة ترمز إلى «فقدان الحرية في المجتمع الايراني آنذاك. وترويج أخبار كاذبة وتشويه صورة الحقيقة[٢]» وعزف الناي يرمز إلى «الفنانين والشعراء الذين ابتعدوا عن هموم مجتمعهم وانشغلوا بنزعاتهم الفردية والفنية[٣]» وإذا أردنا أن نوسع التجربة فيكون «البيت هو الارض والريح، غولٌ آخر، والحواس، هي حواس إنسان هذا القرن الذي عاش حزيناً[٤]».

لا تهز الرياح بدرشاكرالسياب وهو في خضّم الحوادث لايستسلم للقدر، لأن الفكر الفدائي هو من يلهم الشاعر الايمان بالوقوف والاستمرار. ففي قصيدة «المسيح بعد الصلب» يقول:

بعدما أنزلوني سمعت الرياح
في نواح طويلٍ تسفُّ النخيل
والخطى وهي تنأى. إذن فالجراح
والصليب الذي سمروني عليه طوال الأصيل
... يعبر السهل بيني وبين المدينة
مثل حبل يشدُّ السفينة
وهي تهوي إلى القاع[٥]

الأسطر تبيّن «أحداثاً يعطيها الشاعر أهمية خاصة،تتعلق بالعذاب والصلب وشدة المعاناة، والتي تشكل دافعاً قوياً من دوافع السياب في استدعاء الشخصية، والتماهي معها، في هذه القصيدة، فالسياب يتخذ من شخصية السيد المسيح رمزاً وقناعاً يعبّر به ومن خلاله، عما لحقه هو من أذى وآلام وعذاب، ويتمسك – في الوقت نفسه- بالأمل الكبير الذي ظل يحمله، حتى آخر حياته، في أن تحدث معجزة كبرى، كقيامة المسيح بعد موته، تُعيد إلى السياب حياته وحيويته، «... إذن فالجراح،

---

[١] - **المصدر نفسه**، صص ٢٩٦-٢٩٥.

[٢] - **المصدر نفسه**، صص ٣٤١-٣٤٠.

[٣] - **المصدر نفسه**، ص ٣٤٢.

[٤] - محمدحقوقی، **ادبيات امروزايران**،١٣٨٠، ص ٥٤٣.

[٥] - بدر شاكر السياب،**ديوان**، صص ٢٤٦-٢٤٥.

والصليب الذي سمروني عليه طوال الاصيل، لم تمتني» لذلك « سمعت الريح في نواحٍ طويل، تسفُّ النخيل[١]». فالرياح هنا ترمز إلى نظام حركي يأتى بالخصب والعطاء والحياة بعد الموت. «والسفينة، هي رمز للمصير المضطرب بين امواج القدر، الذي تعصف به الزعازع والذي يتأرجح بين اللجة والقاع. فسفينة الحياة مصابة بالعطب، يبتلعها جوف الفراغ والظلمة[٢]» لكن المسيح (السياب) هو من يحاول أن يهدي سفينة الحياة إلى شاطيء الأمان لأجل التغيير والازدهار.

أما في قصيدة **غريبٌ على الخليج** فيحنُّ إلى شمس بلاده وغروبها؛ لذا نرى العالم والطبيعة بأكملها تصرخ فيه: عراق:

«الريح تصرخ بي: عراق
والموج يعول بي : عراق، عراق، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون وانت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق

فللريح والموج هنا معنى آخر، إنهما رمز السفر والخلاص من الاسر في مفازة الغربة، وهما لا يصيحان بل إن نفس الشاعر تصيح من خلالهما[٣]»

هـ: السحاب والغيوم

تستعمل مفردة السحاب في قاموس الشاعرين بصبغتين مختلفتين. عندما يأتي السحاب بالمطر والخير والبركة فهو يكون ايجابياً وعندما يأتي بالعقم فيكون سلبياً. يقول نيما يوشيج في قصيدة **خانه ام ابرى است=بيتي غائمٌ:**

خانه ام ابرى ست
يكسره روى زمين ابرى ست با آن[٤]
[بيتي غائمٌ/ صفحة الأرض كلها غائمة معه].

فالغيوم مهيمنة على النزعة التأملية عند الشاعر. لكن السؤال الذي يتبادر إلي الذهن هنا، هل هذه الغيوم تأتي بالمطر أم لا ؟ يقول :

---

[١] - محمد علي كندي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، ص ١٨٨.
[٢] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ١٠٣.
[٣] - **المصدر نفسه**، صص١١-١٠.
[٤] - تقي پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**، ص ٢٩٥.

ابر بارانش گرفته است[١]

[حان أوان أمطار الغيم].

هو يتألم ويتأمل في أن يأتي السحاب، بالخير والبركة والازدهار لكن الريح ماتزال هي المانع والحاجب.

و همه دنيا خراب وخرد از بادست[٢]

[فكل العالم مدمر بالريح].

الغيوم التي تُلقي بظلالها على الأرض هي رمزٌ للإزدهار الموقت وبصيص الأمل الذي فقد خاصيته بسبب الرياح المدمرة التي ترسمها الديكتاتورية على جبين الإنسانية هي اللاعب الأساسي.

تتكرر في قصيدة **هست شب=الليل موجود** العلاقة الكونية والطبيعية بين السحاب والمطر والرياح. فنرى الشاعر بعد أنفراجات سياسية يأمل بأن يأتي المطر وتتناعم الأجواء. لذا يقول:

باد نوباوه ى ابر، از بر كوه

سوى من تاخته است[٣]

[الريح باكورة السحاب، من فوق الجبل/ هجمّت عليَّ].

فعلاقة الريح والسحاب علاقة تكاملية ليفضي أمرهما إلى المطر وتزدهر الساحة السياسية والاجتماعية. «عندما ظهر الدكتور مصدق رئيس الوزراء في بداية الخمسينات حصل هذا الانفراج وبزغ صبح الحرية، لكن سرعان ما خيمَّ الاستبداد على المجتمع[٤]». لهذا نرى الشاعر يبدأ القصيدة بمفردة «الليل» وحضور الليل يبيّن لنا، أن السحاب هو رمز للانفراج الموقت على الساحة السياسية.

في شعر السياب لدكنة السحاب وغموضه معانٍ ثورية وآمال مستقبلية. ففي قصيدة «مدينة بلا مطر» يقول:

سحائب مرعدات مبرقات دون أمطار

قضينا العام بعد العام بعد العام نرعاها

وريح تشبه الإعصار لا مرَّت كإعصار

---

[١] - **المصدر نفسه**، ص ٢٩٦.

[٢] - **المصدر نفسه**، ص ٢٩٦.

[٣] - **المصدر نفسه**، ص ٣٦٩.

[٤] - **المصدر نفسه**، ص ٣٧١.

ولا هدأت – ننام ونستفيق ونحن نخشاها[١]

السحب المرعدات المبرقات دون أمطار هنا رمزٌ للولادة المتعسرة «لأن الحياة تصبح عنده جـــرداء من كل خيط أمل بل إنه يصرح معلناً خوفه مما قد تأتي به تلك السحب المرعدة المبرقة، إشـــارة إلـــى انتفاضات الشعب العراقي الكثيرة التي لم تحقق الثورة[٢]»

أما في قصيدة «شناشيل ابنة الچلبي» فيبدأ الشاعر بنوستالجية حزينة يتذكر طفولته عندما كـــان يبتسم ودرب المستقبل كان مجهولاً. فهو يقول:

وأذكر من شتاء القرية النضاح فيه النور
من خلل السحاب كأنه النغم
تسرب من ثقوب المعرف- ارتعشت له الظلم
وقد غنى – صباحا قبل فيم أعدُّ ؟ طفلاً كنت
ابتسم[٣]

«ولعل النور هنا، إن يكون ترميزاً لعنفوان الحياة، وفتوة وجهها، وتوهج سحنتها، وبهذا المنظـــور من القراءة يغتدي السحاب رمزاً للمستقبل الغامض الذي ينتظر الإنســـان الـــذي لا يعـــرف عنـــه شيئاً.فالسحاب بدكنته وسواده وكثافة طبقاته، لا يمنع أن يكون معدولاً استعارياً لحياة الإنسان وهـــو طفولته حيث لا يعرف عن الغد المجهول شيئاً[٤]»

د:الماء والنار:

نرى في عالم الطبيعة،سجالاً أزلياً أبدياً بين الماءوالنار. فالنار تقضي على ما حولها والماء يقضـــي عليها ونستطيع أن نعبر عن هذه العلاقة بصراع الخير والشر، من بداية الخلقة حتى يومنا هذا. لكن في السياق الشعري، تخرج هذه العلاقة من كينونتها الطبيعية وتدخل عالماً آخر يتوحد فيه الماء والنار بوجه الاستبداد والطغاة. يقول نيمايوشيج في قصيدة **گل مهتاب= وردة ضوء القمر:**

وقتى كه موج بر زبر آب تيره تر
مى رفت ودور

---

[١] - بدر شاكر السياب، **ديوان**، ص ٢٦٠.

[٢] - عبدالرضا علي، **الاسطوره في شعر السياب**، صص ١٥٨-١٥٧.

[٣] - بدر شاكر السياب، **ديوان**، ص ٣١٣.

[٤] - عبدالملك مرتاض، **التحليل السيمائي للخطاب الشعري**، ص٨٩.

می ماند از نظر[١]

[عندما تجري الأمواج فوق الماء الداكن/ وتبقى نائية].

«هنا الماء يرمز إلى المجتمع والظلم الذي يسوده والأمواج مظهرٌ من مظاهر حركة الحياة في هـذا المجتمع العليل وهي تنأى عن الأنظار[٢]»، لهذا فالظلم والجهل يسيطران على المناخ المعيشي؛ والشعب في حالة انزعاج واستياء:

مردی بر اسب لخت / با تازیانه اش از آتش/ بر روی ساحل از دور می دوید[٣]

[رجلٌ على فرس عارية/ بسوط ناري/ يركض على الشاطيء من بعيد].

«فمفردة «العارية» تدل على حركة الشعب العفوية وغير المنسجمة، والرجل الذي يركض على الشاطيء يرمز إلى القوى الخفية في المجتمع التي تكافح للنهوض، والسوط الناري في يد الرجل هو رمز للغضب والثورة على الظلم[٤]» فهذه الاحتدامات السياسية والاجتماعية جعلت الشاعر يتمنى مناخـاً ايجابياً، فالجارة الشمالية لإيران كانت توحي له بهذا المناخ. هو يقول:

و آنجا جوار آتش همسایه ام

یك آتش نهفته بیفروزم[٥]

[وهناك في جوار نار الجارة/ أوقد ناراً خفية].

«فهو يرمز بالجارة إلى الاتحاد السوفيتي ويرمز بالنار الخفية إلى القوى الكامنة في قلـب المجتمـع وعندما تُفعّل هذه القوى تُصبح ثورة على الظلم والاستبداد[٦]»

أما في قصيدة **خنده ی سرد=الضحكة البائسة** فإننا نرى أوضاعاً مناسبة وملائمة تبشّر بالأمـل فهو يأتي بصور الصباح والفرح وجمال الطاووس. يقول:

دلربایان آب بر لب آب / جای بگرفته اند/ رهروان با شتاب در تك وتاب/ پای بگرفته اند[٧]

[المفتتنون بالماء على ضفة الماء/ استقروا/ بدؤوا بالنشاط بسرعة وجهد].

---

[١] - سیروس نیرو، **کلیات اشعار نیمایوشیج**، ص ٢٣٧.

[٢] - تقی پورنامداریان، **خانه ام ابری است**، ص ١٨٦.

[٣] - سیروس نیرو، **کلیات اشعار نیمایوشیج**، ص ٢٣٧.

[٤] - تقی پورنامداریان، **خانه ام ابری است**، ص ١٨٦.

[٥] - سیروس نیرو، **کلیات اشعار نیمایوشیج**، ص ٢٣٩.

[٦] - تقی پورنامداریان، **خانه ام ابری است**، ص ١٨٩.

[٧] - سیروس نیرو، **کلیات اشعار نیمایوشیج**، ص ١٩٤.

«فالماء هنا رمز للمجتمع[١]» الذي أصبح في حالة جيدة بحلول صباح النهضة الدستورية و«المفتتنون بالماء هم المناضلون الذين يقبعون في سجون الاضطهاد وينتظرون صباح الثورة[٢]» لكن هذا الانتظار أتي بخيبة أمل ورياح متوحشة سيطرت على نفوس البشر.

الماء والنار في شعر السياب يخرجان من طبيعتهما الازلية ويدخلان في السياق الشعري جنباً إلى جنب كنيما يوشيج حيث يشكلان النظام الحركي والديناميكي في القصيدة. يقول بدرشاكرالسياب في قصيدة «غارسيا لوركا»:

في قلبه تنور
النار فيه تطعم الجياع والماء من جحيمه يفور
طوفانه يطهر الارض من الشرور

هذه النار تولّد الماء بالرغم من تناقضهما ويمحو أحدهما الآخر في الوجود. فكيف تولد النار ماء وهي تزول به؟ إن المعنى يسوق الشاعر إلى هذه الخارقة ليتمني به الخير والخصب للثورة. النار هي للدمار وإزالة أطلال الحياة والتقاليد، والماء رمز الحياة الجديدة الناصيّة المزدهرة الخارجة من رحم الثورة[٣]».

أما في قصيدة «تعتيم» فبعد ضغوط الحكم الديكتاتوري عليه وسلب الحريات شبّه السياب هذا الحكم «بالظلام، وأشار إلى عملائه بالنمور. أما الرجال الذين يحاربون مثل هذا الحكم فأشار إليهم وإلى كفاحهم بالنار والنور. أما التنور الذي يصنع فيه الخبز الشعبي في القرى فهو يرمز في القصيدة إلى الحياة السعيدة الحرة: وتعتيمه –كالتعتيم في غارة جوّية- إنما يعني عملاً مؤقتاً يناسب لحظته، فهو ضروري إلى أن يختبز الخبز المانح الحياة ويمكن تجنب النمور، أعداء الحياة، أو بعبارة أخرى إلى أن تهيأ الظروف التي تؤول إلى ثورة ويحين موعد البعث السياسي. وقد بدأ بدر القصيدة بتوجيه الكلام إلى امرأة لعلها زوجته رامزاً بها إلى الأمة[٤]» ويقول:

«حين يذر النور يلقى به التنور
عن وجهك الظلماء

---

[١] - تقي پورنامداريان، **خانه ام ابرى است**، ص ٣١٥.

[٢] - **المصدر نفسه.**

[٣] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ٣٤.

[٤] - عيسي بلاطة، **بدرشاكرالسياب حياته وشعره**، ص١١٤.

ويهمس الديجور
آهاته السمراء
على محياكِ
تهجس عيناك بكلِّ حزن الدهور
وكل أعيادها:
أفراح ميلادها وغمغمات النذور
وزهرها والخمور

فالشاعر يتحدث عن المرأة، ظاهراً، والحياة ضمناً، ونور التنور كناية عن فرح الإنسان بالرزق والتحرر والتقدم في تأمين خبز الحياة، أما الديجور فهو رمز لقوى الطبيعة التي يقع الإنسان بين براثنها. دون أن يكون له فكاك منها. نور التنور هو التقدم والانتصار على حاجات النفس والجسد، والديجور هو البداوة حيث كان المرء يتخبط بمصيره في قبضة عناصر الكون المهلكة[١]».

النتيجة

نظر كل من بدرشاكرالسياب ونيما يوشيج الى المدرسة الرمزية من النافذه الشرقية. هذه النافذة تحملت آلاماً كثيرة.يستطيع الشعر أن يجسد لنا هذه الآلام.

الخطوة الأساسية التي قام بهاالشاعران هي استعمال السوسيولوجية في الشعر الرمزي. الشاعران جسّدا العتمة الموجودة في المجتمع بأمل الاصلاح والازدهار. عندما لم تتوفر هذه الحالة، فمما لا شك فيه أن للسياسة الرجعية دوراً اساسياً وبارزاً في ذلك. غيرت السياسية المجتمع إلى حقل محروق ويابس. لهذا السبب هما يتمنيان هطول أمطار الحرية والثورة. لتزدهر حال الأمة وتنقشع الغمة.

مما كان يدور في خاطر الشاعرين هو الاصلاح والتغيير. و لم يكونا شغوفين بالشيوعيين والماركسيين؛ لكن اهتما بعنصر الطبيعة وما تتوفر فيه من عناصر حيوية ليجسدا فضاءات الحرية بأمل المستقبل الواعد والحياة المستنيرة. أما النتائج المهمة لهذه المقالة فهي كما يلي.

١) جسد الشاعران من خلال رمز الأشجار والورود، الفضاءات السياسية المخربة في المجتمع.
٢) ترمز الورود في شعر نيما يوشيج إلى نتاجاته والنظرية الجمالية للأدب الحديث.
٣) يعتقد نيما يوشيج أن الفئة القليلة هي من تمهل للحكام والمستبدين.

---

[١] - ايليا الحاوي، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، ص ٣٦.

٤) دخل المطر في شعر الشاعرين كرمز للانفراج ومواتياً لحالات الاصلاح والازدهار. لكن منعت الأجواء السياسة المضطربة فضاءات الحرية وتمنى السياب نهاية المطر والموت من جديد.

٥) يأخذ البحر في شعر الشاعرين نظاماً حركياً فيتمنى الشاعران الدخول في نظام هذا البحر لانه يجسّد المجتمع وهما يشتاقان إلى نغماته ورنينه

٦) تأخذ الريح في شعر نيمايوشيج طابعاً سلبياً فهي تدمر حرية الإنسان والشعب وتأتي مجدداً بنظُم الديكتاتورية. لكن الريح في شعر السياب تمنحه دافعاً ايجابياً وتخلصه من أجواء الغربة.

٧) تأخذ السحب في شعر نيمايوشيج طابعاً ايجابياً لأنها تأتي بالمطر والحرية وازدهار ثورة مصدق، لكن السحب في شعر السياب لاتأتي بالمطر وستكون ولادة الاصلاح والازدهار ولادة عسيرة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. العربية

١) بطرس، انطونيوس، **بدرشاكرالسياب شاعر الوجع**، طرابلس: المؤسسة الحديثه للكتاب، د.ت.

٢) بلاطه،عيسي،**بدرشاكرالسياب حياته وشعره**،الطبعة السادسة،بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٧م.

٣) بيضون، حيدر توفيق، **بدرشاكرالسياب رائد الشعر العربي الحديث**، بيروت: دارالكتب العالمية، ١٩٩١.

٤) الجيوسي، سلمي الخضراء، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، عبدالواحد لولوه، مركز دراسات الوحده العربيه، الطبعه الثانيه، ٢٠٠٧.

٥) الحاوي، ايليا، **الشعر العربي المعاصر بدرشاكرالسياب**، الطبعه الثالثه، بيروت: دارالكتاب اللبناني د.ت.

٦) السياب،بدرشاكر، **ديوان**،ج الثاني، د.م: دارالعوده، ٢٠٠٥.

٧) نعمان، خلف رشيد، **الحزن في شعر بدرشاكرالسياب**، د.م: الدارالعربية للموسوعات، ٢٠٠٦.

٨) س. موريه، **الشعرالعربي الحديث**، شفيع السيد-سعد مصلوح، القاهره: دارغريب، ٢٠٠٣.

٩) عباس، احسان، **بدرشاكرالسياب دراسة في حياته وشعره**، الطبعه الخامسه، بيروت: دارالثقافه، ١٩٨٣.

١٠) علي، عبدالرضا، **الاسطوره في شعر السياب**، منشورات وزاره الثقافه والفنون الجمهوريه العراقية، ١٩٧٨.

١١) العيسى، سليمان - طرابشي، جورج، **التراجم والنقد**، دمشق : وزارة التربية في الجمهورية السورية، ١٩٨٦.

١٢) كندي، محمد علي، **الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث**، بيروت: دارالكتاب الجديد المتحده، ٢٠٠٣.

١٣) القنطار، سيف الدين، **المرأة في حياة السياب وفي شعره**، دمشق :دارالينابيع، ٢٠٠٤.

١٤) مرتاض، عبدالملك، **التحليل السيمائي للخطاب الشعري**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥.

ب. الفارسية:

١) پورنامداريان، تقي، **خانه ام ابري است**، تهران: نشرسروش، ١٣٧٧ هـ.ش.

٢) حقوقي، محمد، **ادبيات امروز ايران**، چ ٤، تهران :نشر قطره، ج ٢، ١٣٨٠ هـ.ش.

٣) حميديان، سعيد، **داستان دگرديسي**، نشر نيلوفر، ١٣٨١ هـ.ش.

٤) طاهباز، سيروس، **زندگی وشعر نيمايوشيج**، تهران: نشر ثالث، ١٣٨٠ هـ.ش.

٥) لنگرودي، شمس: **تاريخ تحليلي شعر نو**، نشر مركز،١٣٨٤ هـ.ش.

٦) نيرو، سيروس، **كليات اشعار نيمايوشيج**، تهران :كتابسراي تنديس، ١٣٨٣ هـ.ش.

طبیعت نمادین در شعر بدرشاکر سیاب و نیمایوشیج

حامد صدقی[1]
جمال نصاری[2]

چکیده

از آن جا که رمزگرایی مکتبی تأویلی و فنی است و به متن کارآیی، زیبایی و تازگی می بخشد از این بر آن شدیم که از راه طبیعت و نظام جنبشی آن بدین امر بپردازیم، زیرا طبیعت رمزگرا حاصل تخیل و محیط اطراف می باشد. و شاعر از راه طبیعت و محیط، درد و رنج انسان معاصر را با روشی نمادین به تصویر می کشد. ولی سوالی اساسی باقی می ماند، آیا طبیعت نمادین در شعر نیمایوشیج و بدرشاکرالسیاب روندی اجتماعی و سیاسی به خود می گیرد؟

دو شاعر نامبرده در محیطی سرسبز زندگی می کردند. از این رو می بینیم که عناصر طبیعت همچون جنگل، درخت نخل، بید،کاج، نیلوفر، دریا و باران بر دایره واژگان این دو شاعر حکمفرمایی می کنند و معنایی نمادین چون انقلاب، وطن و سرسبزی به خود می گیرند.

در موضوع طبیعت رمزگرا، نیمایوشیج و بدرشاکرالسیاب سعی کردند که وطن را همچون کشتزار سوخته ای به تصویر بکشند که اطراف آن را عوامل سیاسی آشفته ای دربرگرفته است برای همین آرزوی فرود آمدن باران انقلاب هستند تا بلکه اوضاع ملت به سامان شود و بهبود یابدو سختی از میان رود و گرد و غبار استعمار و ابرهای استبداد و بیداد رخ برتابد و در خلیج زندگی، اشتیاق به بازگشت و آینده روشن جریان یابد.

کلیدواژه: طبیعت، نماد، بدرشاکرالسیاب، نیمایوشیج.

---

[1] - استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه «خوارزمی» تهران، إیران.

[2] -دانشجوی دکتری زبان وادبیات عربی،دانشگاه علوم وتحقیقات تهران،إیران.(نویسنده مسؤول) jamalnassari@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۱۱/۰۱هـ.ش= ۲۰۱۲/۰۱/۲۱م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۲/۰۶/۱۵ هـ.ش= ۲۰۱۳/۰۹/۰۶م

Symbolic nature in the poetry of Badr Shaker Sayyab and Nema Yoshij

By: Hamed Sedghi*, Jamal Nassari**

Abstract

Symbolism is an interpretive and artistic movement that gives the text meaning, beauty and freshness. The researchers in this articleattempt to investigate the poetry of NimaYoushij and Badr Shakir al-Sayyab by referring to nature and its dynamic order, for the symbolic nature results from the imagination and the surrounding environment and the poet through nature and environment shows the pain and affliction of contemporary man in a symbolic way.The main question which remains to be answered, however, is that whetherthe symbolic nature in the poetry of NimaYoushij and Badr Shakir al-Sayyab takes a socio-political colour, too.The two poets lived in a greenenvironment and, therefore, we see elements of nature, such as woods, palm trees, willows, pine trees, lotuses, the sea, and rain,dominate the vocabulary of these two poets and take symbolic meaning like revolution, country and verdure.

In regard of the symbolic nature NimaYoushij and Badr Shakir al-Sayyab tried to depict their country as a burned field of harvest surrounded by confused political factors. They wait in this period for rain to change and improve the state of the nation, obliterate the difficulties, set down the dust of colonialism, remove the clouds of despotism and oppression, and induce in the vein of life the desire of return and hope for a bright future.

Key words: nature, symbol, Badr Shakir al-Sayyab, NimaYoushij

*- Professor of Arabic Language & Literature, Kharazmi University, Iran.

**- Ph.D. Student of Arabic Language & Literature, science and research branch of Islamic Azad University, Iran.